الدرس الثالث والعشرون

سفر عاموس

1. مقدمة

أ. تاريخ السفر

خدم عاموس حسب عاموس 1: في عهد الملك عزّيا (ملك المملكة الجنوبية؛ الذي حكم ما بين 767–739 ق م) وفي عهد يربعام الثاني (ملك المملكة الشمالية؛ حكم ما بين 782–753 ق م). وبما أنه يوجّه كثيراً من مادة السفر إلى مملكة الشمال، فإن من الواضح أن السفر كتب قبل الغزو والسبي الآشوريين عام 722 ق م. وعلى الأرجح فإن إرجاع تاريخ كتابة السفر إلى 762 أمر معقول جداً.[1]

ب. كاتب السفر

لم يكن عاموس، حسب شهادته، نبياً أو من عائلة أنبياء (7: 4). بل كان راعياً وزارعاً للجمّيز. لم يكن الله مضطراً لاختيار عضوٍ من القادة الدينيين ليكلّموا شعبه. فأقام رجلاً بارّاً يمكننا أن ندعوه رجلاً علمانياً، بدلاً من أن يقيم رجلاً من بين رجال الدين. كان من تقوع، وهي بلدة صغيرة على بعد عشرة أميال جنوب القدس. وهكذا فقد كان ينتمي إلى مملكة يهوذا الجنوبية ورغم استخدام الله له في توبيخ يهوذا إلا أن معظم السفر يتناول خطايا مملكة إسرائيل الشمالية.

ج. خلفية السفر.

إنه لأمر ذو دلالة أن النبي عاموس يكتب أثناء حكم يربعام الثاني. إذ كانت هذه فترة ازدهار في المملكة الشمالية. وقد أسهمت فترة حكم يربعام الطويلة المؤلفة من ثلاثين سنة في هذا الازدهار. فقد كانت تلك الفترة تتسم بالاستقرار والازدهار والتوسع. إذ تتحدث 5: 11 عن بيوتهم الجميلة المبنية من حجارةٍ حسنة النحت. وتتحدث 6: 1 عن "المستريحين" في صهيون، وعن "المطمئنين" في جبل السامرّة. كما تتحدث عاموس 3: 15 عن بيوت العاج (وكان هذا ينطبق حرفياً على القصر في عاصمة السامرّة).

---

[1] يرجع هيل السفر إلى 750–748 ق م، لكن قبل موت يربعام الثاني؛ (see Andrew E. Hill and John H. Walton, *A Survey of the Old Testament* [Zondervan, 1991], 370). However, the date of Jeroboam II's death is 753 BC (see Leslie McFall, "A Translation Guide to the Chronological Data in Kings and Chronicles," *BibSac* 148:589 (Jan-Mar 1991): 3-45.) يقول

يبغال يادين على أساس الحفريات الأثرية في حاصور إن الزلزال المذكور في عاموس 1: 1 ربما يكون قد حدث بين 765 و 760 ق م. (*Hazor*, Schweich Lectures, 1970 [London: Oxford, 1972], 151; cf. Yohanan Aharoni, "The History of the City and Its Significance," in *Beer-Sheba I: Excavations at Tel Beer-Sheba, 1969-1971 Seasons* [Tel Aviv Univ.: Givatayim-Ramat Gan, 1973], 107-8).

وعلى وجه الإجمال، فقد كان هذا وقتاً بدا فيه أن كل الأمور تسير سيراً حسناً وكان كثيرون يزدهرون مادياً. لكن هذا الأمر عزز من موقف الرضى عن الذات واللامبالاة تجاه الله. وكان اشتهاؤهم للثروة المادية جزءاً من المشكلة. إذ كان كثيرون يثرون على حساب الأشخاص الأقل حظاً. إذ تتحدث 5: 11 عن الذين يفرضون إيجاراً ثقيلاً على الفقراء. كما توبّخ 5: 12 الذين يضايقون البار، والذين يأخذون الرشوات ويصدون البائسين في الباب.

ونتيجة لكل هذا الظلم والعصيان فإن الله يستدعي أعداء الأمة لكي يراقبوا ما سيفعله:

" نادوا على القصور في أشدود، وعلى القصور في أرضِ مصر، وقولوا اجتمعوا على جبال السامرّة، وانظروا شعباً عظيماً في وسطهما ومظالم في داخلها" (3: 9).

نحتاج أن نفهم الخلفية أو الوضعية الجغرافية للسامرة العاصمة لكي نقدّر هذا القول. كانت السامرّة تنتصب على تلّةٍ مرتفعة تحيط بها سهولٌ منبسطة من كل الجهات. ومن سفح التلّة كانت السهول المنبسطة تمتد مسافة نصف ميل على الأقل في كل اتجاه. وبسبب هذا كانت مهاجمة المدينة أمراً مستحيلاً من ناحيةٍ عملية. وكانت الطريقة الفعّالة لغزو المدينة هي محاصرتها وتجويع أهلها. وفضلاً عن ذلك، فقد كان موقعها ممتازاً بالنسبة للطرق التجارية الهامة، مما ساعد على ازدهارها. حتى الأرض المحيطة بالمدينة كانت خصبةً للزراعة. غير أن الجبال كانت ترتفع على بعد حوالي نصف ميل من المدينة لتحاصرها من كل جهة. هذه صورة ضرورية لفهم عاموس 3: 9. فالله يقول للشعوب الأممية الوثنية (أعداء إسرائيل) ما مفاده، "تعالوا. تجمعوا. اجلسوا في مقعدٍ قريبٍ من المدينة. وراقبوا جيداً ما سأفعله بمدينةٍ عندما أهلكُ أهلها." ويمكن للمرء أن يتصور كل هذه الشعوب الأممية وهي تأخذ مقاعدها على سلاسل الجبال المحيطة لمشاهدة ما يحدث. وفضلاً عن ذلك فإن الله يوبّخ إسرائيل على عدم توبتها بعد: "لم ترجعوا إلي" (4: 8)، ولهذا فإن دينونتكم أكيدة. ونقرأ في 5: 27: "فأسبيكم إلى ما وراء دمشق، قال الرب إله الجنود اسمَه". ويقول الله مرةً أخرى في 7: 17: "إسرائيل يُسبى سبياً عن أرضه!"

2. تركيب السفر

انظر الجدول في "ملحق 23–1" والأفكار المتبصرة حول الأساليب التركيبية الأدبية. "الملحق 23–2".

3. خطايا الشعوب

يشكل أوّل أصحاحين تمهيداً للفرضية التي يطرحها النبي:

لو أن إسرائيل قارنت نفسها بالشعوب الأخرى من وجهة نظر الله، فإنها لن تجد شيئاً ما يعزّيها ! فيذكر الله هنا دمشق المشهورة بقسوتها . ويذكر غزة وصور وأدوم لتورّطها بتجارة العبيد وبالسبي. ويذكر عمّون التي اشتهرت ببقر بطون الحوامل (وحشية لا معنى لها) . ويذكر موآب التي اشتهرت بحقدها ورغبتها الشديدة في الانتقام (لدرجة قيامها بإحراق عظام ملوك) .

ومن أجل إبراز خطية إسرائيل والتوكيد عليها بالمقارنة مع خطايا الأمم المحيطة بها، يلجأ عاموس إلى استخدام أسلوب نمط عددي مثير للاهتمام 3+1 . [2] لنلاحظ إن كل إعلان إلهي للدينونة في أول أصحاحين يبدأ بنفس العبارة "هكذا قال الرب، من أجل ذنوب (اسم الأمة) الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه" (1: 3، 6، 9، 11، 13؛ 2: 1، 4، 6) . ويتكرر هذا ثماني مرات، رغم وجوب تفريق المرة الثامنة عن السبع الأولى. لنلاحظ أن المرات السبع تعكس (رغم وجود تنويعات ثانوية فيها) نفس النمط الأساسي:

1. السلطان الإلهي: "هكذا قال الرب"
2. من أجل ذنوب (الأمة) الثلاثة والأربعة"
3. رفض الله للتساهل ("لا أرجع عنه")
4. إبداء السبب: "لأنهم. . ."
5. إعلان الدينونة (يبدأ كل مرة بـ "فأرسل ناراً . . . فتأكل. . . قصور. . .")

[2] الأنماط العددية القائمة على صيغة س/س +1 مشهود لها في مواضع أخرى من العهد القديم. وتشير الدراسات المعمّقة إلى أن هذه الأنماط متنوعة في تركيبها وغرضها . وفيما يلي قائمة بالبنود التي تتفق مع أحد الأعداد (عادة العدد الثاني)، (مثلاً، مزمور 62: 11–12؛ أمثال 30: 15–16، 18–19، 21–23، 29–31؛ أيوب 5: 19–22؛ أمثال 6: 16–19) .

أمّا الإعلان الإلهي الثامن فيتميز عن الإعلانات الأخرى في ثلاث نواحٍ:

1. يحذف عنصر إعلان الدينونة (خاصة الإعلان المتكرر "فأرسل ناراً . . . فتأكل . . . قصور . . .")؛
2. تضم إسهاباً وملامح إضافية غير موجودة في المرات السبع الأولى (التذكير بنعمة الله السابقة [9–11]، وبكونهم عبئاً على الله [13]، وتحذيرهم بأنه لا مفر من الدينونة [14–16]؛
3. يذكر المزيد من خطاياهم وذنوبهم (أربع خطايا متعلقة بالمفاهيم!)

عند القراءة المتأنية لهذه الإعلانات الإلهية، لا بد من أن يلاحظ القارئ نمط 3+1 هذا، مع ملاحظة أن خطية أساسية واحدة فقط هي التي تُبرز في كل حالة.[3] وحين يصل القارئ إلى الإعلان الثامن (الخاص بيهوذا)، فقد يجرَّب بالاعتقاد أن هذه هي آخر حلقة في سلسلة الإعلانات التي يواجه بها الله شعبه، حيث يدلّ الرقم 7 في الغالب على النهائية أو الاكتمال. غير أن القارئ يصادف إعلاناً ثامناً (خاصاً بإسرائيل). وهذا الإعلان الإلهي الثامن هو المتميز جداً، ومن الواضح أنه هو هدف هذين الفصلين. كما يلاحظ القارئ أن الله يبدأ بثلاث قوى أجنبية لا صلة بينها وبين شعبه (سوريا، وفلسطين، والفينيقيين)، ثم يتناول جارات إسرائيل الثلاث "ذات الصلة بها" (أدوم، وعمّون وموآب). وأخيراً الأمة الشقيقة لإسرائيل، أي يهوذا. ومع تضييق الدائرة بشكل أكثر إحكاماً، سيدرك الذي ينتمون إلى مملكة إسرائيل الشمالية من خلال استخدام أسلوب الإيقاع البارع بهم، أنهم المسيء الرئيسي في عيني الله! وفي حالة إسرائيل (بالمقارنة مع الشعوب الأخرى)، فإن صيغة 3+1 تجد تعبيرها فيها أحسن تعبير، حيث تذكر ثلاث خطايا، وحتى أربعة.[4] ويخلص تشيسولم إلى أن عاموس " عمد إلى تحويل الصيغة العددية المتعارف عليها وهي س/س +1 من أجل أغراض بلاغية. وقد أسهم تبنّيه لهذا النمط في المغزى الكلّي للأصحاحين الأولين، وهو أن إسرائيل ستكون نقطة تركيز الدينونة الإلهية لأن خطاياها فاقت كل خطايا جاراتها."[5]

---

[3] قد يبدو في حالات أخرى أنّ الخطايا المذكورة تزيد عن واحدة. لكن حين ندخل في حسابنا السطور التي تحمل معاني موازية، فإنه لا توجد عادة إلاّ خطية/ جريمة واحدة فقط متعلقة بالمفاهيم. وفي بعض الحالات يمكن أن يكون ذكر الخطية متبوعاً بذكر *دافعها* (فيبقى أمامنا خطية واحدة فقط).

[4] العلماء منقسمون حول تحديد خطايا إسرائيل في 2: 6 وما يليها. من المؤكد أن التعداد يبدأ بكلمة "لأنهم" في الآية السادسة. ولعل من الممكن تحديد الخطايا الأربع في الآيات 6–8. أمّا تشيسولم فيقول بأن ثلاثاً منها مذكورة في 2: 6–8، مبيناً أن الخطية الرابعة مذكورة في 2: 12 (*Interpreting the Minor Prophets* [Grand Rapids, MI: Zondervan Pub. House, 1990], 81-82). وهو يقول إن الخطايا الأربع هي (1) إساءة معاملة الفقراء والمحتاجين في 2: 6–7؛ (2) خطية جنسية محرّمة (على الأرجح أنها الاشتراك في العهر الذي يشكل جزءاً من الممارسات الدينية الوثنية) في 2: 7ب ؛ (3) استغلال المقترضين وإساءة التصرف بممتلكاتهم في 2: 8؛ (4) عدم اعتبار كلمة الله ورفض ممثليه الأتقياء الذين أقامهم من أجل فائدة الأمة روحياً في 2: 12.

[5] Robert B. Chisholm, Jr., "'For Three Sins . . . Even for Four': The Numerical Sayings in Amos," *Bibliotheca Sacra* 147:586 (Apr-Jun 1990), 196.

وهكذا يصبح الأصحاحان الأولان مقدمة فعّالة للسفر. ويدور السفر بشكل رئيسي حول خطية إسرائيل والدينونة التي يحذر الله من وقوعها عليها.[6] ورغم أن إسرائيل كانت شعب الله الفريد بفضل العهد، فإنها ليست أفضل من الشعوب الأخرى. بل إنها في واقع الأمر أكثر استحقاقاً للذنب، ولهذا فإن دينونتها أمرٌ لا يمكن تحاشيه. فبسبب إسرائيل صار اسم الله المقدس (أي اسم يهوه) مُدنَّساً في نظر الشعوب الأخرى (2: 7). ولهذا فإنه ليس لدى الله خيارٌ إلا أن يعمل الله من أجل كرامة اسمه وقدسيته. وستكون هذه هي المسألة المركزية لبقية السفر.

4. مسألة العدالة الاجتماعية

من الواضح أن السفر مليء بالإدانات على عدم العدل الاجتماعي. فالذين لا حول لهم ولا قوّة، من فقراء وأرامل ويتامى، هم ضحايا للاستغلال. وبما أن هذا الكلام موجه لأمة العهد فإنه يمكننا أن نطرح سؤالاً حول مدى إمكانية تطبيق هذا الأمر اليوم. وإن الأصحاحين الأولين هما أفضل جواب. فكلّ الشعوب، وليس إسرائيل ويهوذا فقط، مسؤولون عن خطيتهم وإساءة استخدام قوتهم ونفوذهم! تلمس رسالة عاموس قلب مجتمعات معاصرة كثيرة، ولهذا يجب على المؤمنين بالمسيح أن يقوموا بطرق مناسبة بمناصرة العدل الاجتماعي والسعي إلى الحد من المظالم الاجتماعية (خاصة الدفاع عن الذين يُستغَلون من قبل "مراكز القوى"). لكن يجب أن نتذكر أيضاً أن المجتمعات التي نعيش فيها اليوم ليست كإسرائيل التي كانت شعب العهد).[7]

إذا اقتدينا برسل القرن الأول الذين عاشوا أيضاً في عالم مليء بالمظالم الاجتماعية فإن أي شيء نفعله لا يجب أن يتضمن أبداً محاولة الإطاحة بالحكومات المستبدة. يجب أن نصلّي، وأن نرفع أصواتنا، وأن نفعل كل ما يمكننا فعله بالوسائل السلمية. وعلينا قبل هذا كلّه أن نكون مطيعين على المستوى الفردي.

---

6 رغم أن الكتاب يدور بشكل رئيسي حول إسرائيل، فإن الأصحاحين الأولين يصلحان لإرشاد كلّ هذه الأمم. إذ يجب أن تدرك هذه الأمم (1) أن القوة يجب أن تستخدم بشكل عادل وبار؛ (2) لا يمكن التضحية بالعدالة من أجل المنافع الشخصية؛ (3) العدل سابق لسلام الدولة وازدهارها.

7 من أجل أفكار مفيدة حول تطبيق سفر عاموس على عصرنا هذا، انظر توماس. جي. فنلي، "السياق المعاصر" *في يوئيل وعاموس وعوبديا*. The Wycliffe Exegical Commentary (Chicago: Moody press, 1990), 121-23; and Thomas J. Finley, "استجابة إنجيلية لكرازة عاموس". Jets 28 (1985): 411-20.